

عقيدة التوحيد عند اليهود والنصارى

The doctrine of monotheism among Jews and Christians

إعداد

د. رفعة العنزي

Dr. Rafaa Al-Anazi

Doi: 10.21608/jasis.2024.342511

استلام البحث ٦ / ١٢ / ٢٠٢٣

قبول البحث ٢٢ / ١٢ / ٢٠٢٣

العنزي، رفعة (٢٠٢٤). عقيدة التوحيد عند اليهود والنصارى. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٢٧)، فبراير، ١- ٢٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

عقيدة التوحيد عند اليهود والنصارى

المستخلص:

عبادة الله وإفراده بالتوحيد من أوجب الواجبات على البشرية كافة، وعند الحديث عن الأديان ومعتقداتها وبيان تحريفها، لابد من الوقوف على عقيدة التوحيد أولاً، إذ توحيد الله وألوهيته، أول واجب على المكلف، فإذا فسدت فسد كل شيء بعدها في الدين. فاليهودية والنصرانية؛ أديان سماوية أنزل عليهم كتاب من الله، فهم في أصلهم كتابيون موحدون إلى أن طرأ التحريف والتبديل على معتقدهم وكافة دينهم كما أخبرنا القرآن بذلك{إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان}[النساء: ١٦٣]، إذ أصبح لكل ديانة منهم معتقد وتفسير خاص للإله في دينهم، ولا يخفى أنّ لكلّ من اليهودية والنصرانية فرق ومذاهب كما للإسلام ذلك، ولكلّ فرقة اعتقادها الخاص بها، وليس من السهل ان نعطي عقيدة كلّ فرقة منهم في التوحيد، ولكن سنذكر أبرز عقائدهم في الإله. فما هي عقيدة اليهود والنصارى في الألوهية؟ وما هي أبرز ضلالاتهم وأباطيلهم في هذه العقيدة الجوهرية؟ هذا ما سأحاول بيانه في هذا البحث الموجز إن شاء الله.

Abstract:

Worshiping God and His individuals with monotheism is one of the obligatory preparations for all human beings, and when you talk about religions and their beliefs and explain their distortion, it is necessary to agree on the doctrine of monotheism, since the monotheism of God and His divinity is the first duty of scholars, and it has become corrupted and has corrupted everything more perfect in religion. Judaism and Christianity; Heavenly hands sent down to them a book from God, so they are in their origin Biblical monotheists until distortion and alteration occurred in their estimation and all of their religion, as the Qur’an tells us that: “Indeed, We have revealed to you just as We revealed to Noah and the prophets after him, and We revealed to Abraham, and Ishmael, and Isaac, and Jacob, and the tribes, and Jesus, and Job, and Yunus, and Aaron.” And Solomon {[An-Nisa’: 163], as each of their religions began to have a

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

special appreciation and interpretation of God in their religion, and it is no secret that Judaism and Christianity each have sects and sects, just as Islam has the same, and for this reason there is a group that believes in its own, It is not easy to give the belief of each group of them in monotheism, but we will mention the distinct beliefs of their belief in God. What is the belief of the Jews and Christians in divinity? What are their most prominent misguidances and falsehoods in this fundamental belief? This is what I will try to explain in this brief research, God willing

وستكون خطة البحث على النحو التالي:

*** مقدمة ومبحثين جاء تقسيمهما كالتالي:**

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الإله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء الله ودلالاتها في التوراة.

المطلب الثاني: الانحرافات التي طرأت على عقيدة اليهود في التوحيد:

١- الشرك بالله.

٢ –مفاهيمهم الخاطئة والمحرفة حول ذات الله.

٣- نسبة النقائص لله.

المطلب الثالث: العوامل التي أدت إلى انحراف اليهودية في التوحيد.

المبحث الثاني: عقيدة النصارى في الإله.

المطلب الأول: عقيدة الإله قبل التحريف.

المطلب الثاني: التحولات التي طرأت على عقيدة التوحيد عند النصارى.

المطلب الثالث: الأسباب التي أدت إلى انحراف عقيدة التوحيد عند النصارى.

*** الخاتمة وأبرز النتائج.**

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الإله، وفيه ثلاثة مطالب:

من يطلع على عقيدة اليهود في الإله يجد العجب من عظيم الكفر والتجرُأ على الله، وجعلهم له الشركاء والأنداد ووصفهم له بقبيح الصفات تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، ثم يجعلون من أنفسهم وعامة جنس اليهود أبناء لله وأحباب!

وسأذكر بيان ذلك في هذا المبحث مع توضيح النصوص المتعلقة بالإله في كتبهم المقدسة وأسباب الانحراف التي أدت إلى ذلك.

المطلب الأول:أسماء الله ودلالاتها في التوراة:

عقيدة اليهود في أسماء الله انحرفت كما انحرفت في الجوانب الأخرى من العقيدة، ويبدو من خلال النصوص المقدسة عند اليهود أن الإجماع غير حاصل في تحديد أسم الإله الذي يعبده اليهود، ويُعلل أسباب ذلك إلى:

١- الزمن الطويل جداً بين تأليف التوراة وتحريرها بشكل نهائي.

٢- فترة المخاض الطويلة جداً بين التعددية والتوحيد، وقد دامت ما لا يقل عن أربعمئة سنة.[١]

ففي التوراة أسماء عديدة للإله، في جزء منها أسماء تخص اليهود في فترة من فترات الزمن، **ومن تلك الأسماء وأبرزها في التوراة:**

الله: وهو ترجمة كلمة أولهيم في التوراة ومعناه الدقيق في لغتهم: الآلهه.

العلي:جاء في المزامير (لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة العلي) [المزمور ١٠٧: ١١]. وفي صموئيل الثاني: (أرعد الرب من السماوات والعلي أعطى صوته) [٢٢: ١٤] .

الرب:جاء في المزامير: (احمدوا الرب) [المزمور: ١٠٧: ١] .

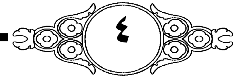
السيد:ومن ذلك ما جاء في سفر إشعيا: (لذلك يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل إني استريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي) [١:٢٤]، وما جاء فيسفر الخروج: (فقال موسى للرب استمع أيها السيد..) [٤:١٠].

القدير:جاء تسمية الله بالقدير، كما في سفر أيوب: (ألِى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهي) [١١:٧].

يهوه:هذا الاسم يشغل حيزاً كثيراً عند الباحثين عند الحديث عن آلهة اليهود لما فيه من غموض وإشكال، وقد ورد هذا الاسم بلفظ آخر من المادة نفسها في نفس النص بلفظ (أهية) كما في النص (فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم فقال الله لموسى أَهْيَهِ الذي أَهْيَهِ . وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم وقال الله أيضاً لموسى

---

[١]- التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، ص١٥.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد). وهذه الكلمات بالعربية ليس لها معنى، وليست من أسماء الله سبحانه وتعالى ولا من صفاته، ولا تحمل معنىً حسناً يليق بالله سبحانه وتعالى. إلا أن زكي شنودة ذهب إلى أنه لفظ عبري معناه (الموجود) أو (الكائن) أو (الذي كان) لأنه مشتق من اللفظ العبري (هيه) أو (هوه) الذي يفيد الوجود أو الكينونة ، وقد أطلقت التوراة اسم (يهوه) على الله في المواضع التي اعتبرته فيها إله اليهود وحدهم ، وهو الذي أعلن نفسه بهذا الاسم لموسى، في حين أن هذا الاسم كان خافياً عنهم قبل ذلك.

إيل: هذا الاسم كان معروفاً عند اليهود من قبل أن يعرفوا اسم (يهوه) الذي علمهم موسى إياه، ومعناه بالعبرية (الله) ويقال أنها التسمية التي استخدمها الموحدون الحقيقيون، ويستخدم هذا الاسم أيضاً في تسمياته المختلفة في الأشخاص والأماكن والمقدسات وغيرها، فيضعونه أحياناً في أول الاسم وأحياناً أخرى في آخره، ومن ذلك (أليداع) [صموئيل الثاني: ١٦:٥] أي (من يعرف الله).و(أليعازر) [تكوين: ٢:١٥] أي (الله معين). و(إيل بريث) [قضاة : ٤٦:٩] أي (إله العهد).

إيلوهيم:أي الآلهة بصيغة الجمع، وهي الصيغة التي أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد إنما هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها لتشكل إلهاً واحداً، وهذا هو الاسم الدارج عند اليهود اليوم.

الأول والآخر:من الأسماء التي وردت لله سبحانه وتعالى (الأول) و (الآخر) كما في سفر إشعيا: (هكذا يقول الرب..أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) [٦:٤٤].[٢]

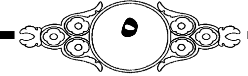
وغيرها من الأسماء التي تجعل القارئ لها يعلم أن اليهود قد ساغوا إلاههم بأنفسهم، ويؤيد هذا الكلام وول ديورانت في كتابه قصة الحضارة حيث قال: " يبدوا أن الفاتحين اليهود عمدوا إلى أحد آلهة كنعان، فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلهاً، ويؤيد ذلك أن من بين الآثار التي وجدت في كنعان١٩٣١م قطعاً من الخزف من بقايا عصر البرونز (٣٠٠ق.م) عليها أسم إله كنعان يسمى: ياهأوياهوه"[٣].

وهذا ما سنبينه في المبحث القادم من انحرافات تجاه عقيدة التوحيد والعوامل التي أدت إليها.

---

[٢]- ينظر: اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبد الفتاح، ص٣٠، مقدمة هداية الحيارى، تحقيق محمد الحاج، ص٢٠٥. وبحث بعنوان الإله في العهد القديم، للدكتور سليمان العيد، نشر موقع الألوكة.

[٣]- قصة الحضارة، (٣٤٠/٢)



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثاني: الانحرافات التي طرأت على عقيدة اليهود في التوحيد:

كما أسلفنا سابقاً اليهود في حقيقة عقيدتهم موحدون حتى طرأ عليهم الشرك، وهذا الشرك ليس بجديد عليهم فقد كانوا قبل دعوة موسى عليه السلام لهم مشركون، فحينما بعث لهم الله موسى عليه السلام آمنوا به، إلا أنهم سريعاً ما يعودون إلى الشرك، فالمتأمل لتاريخ اليهود مع أنبيائهم كافة يجد سرعة كفرهم وإشراكهم بالله، ولعل هذا السبب الذي جعلهم من أكثر الأمم بعثاً للأنبياء حتى يعودوا بهم للمعتقد الصحيح، يقول تعالى:{ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون} [البقرة:٨٧].

يقول ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: "ينعت تبارك وتعالى بني إسرائيل بالعتو والعناد والمخالفة والاستكبار على الأنبياء، وأنهم إنما يتبعون أهوائهم، فذكر تعالى أنه آتى موسى الكتاب وهو التوراة فحرفوها وبدلوها، وخالفوا أوامرها وأولوها، وأرسل الرسل والنبيين من بعده الذين يحكمون بشريعته، كما قال{إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء}[المائدة: ٤٤]، ولهذا قال: (وقفينا من بعده بالرسل) أي أتبعنا وأردفنا، كما قال تعالى: {ثم أرسلنا رسلنا تترا}) [المؤمنون:٤٤].."[٤].

ومن ما يؤكد على وجود عقيدة التوحيد لديهم ابتداء، ما ذكره سهيل ديب: "فقد اعتنقوا التوحيد لكنهم لم يستطعوا التخلص من آلهتهم المتعددة إلا بعد فترة طويلة استمرت حتى عهد عزرا ونحميا، في القرن الخامس قبل الميلاد..".ثم ذكر في موضع آخر نص من التوراة يثبت ذلك وهو قولهم: (إسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا رب واحد) [تثنية: ٦:٤][٥].

وكذلك يرى الأدب الحاخامي في التلمود أن وجود الله مسلمة لا يمكن إنكارها، يقول كوهن في كتابه التوحيد: "من المؤكد أن الفهم الحاخامي لله توحيدي "في البدء وجد شخص واحد، بصورة لا يمكن معها الهراطقة الادعاء بوجود قدرات سماوية متعددة".. أنظروا كيف نشرح الآية: (اصغ إسرائيل المولى إلهنا هو المولى الوحيد) القدوس الواحد الممجد قال لإسرائيل: أبنائي لقد خلقت كل واحد من الأشياء في الكون

---

[٤]- ينظر: تفسير ابن كثير، (٣٢١/١).

[٥]- ينظر: التوراة بين الوثنية والتوحيد، ص٤٣ وما بعدها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أزواجا: السماء والأرض، الشمس والقمر، آدم وحواء، العالم الحالي والعالم الآخر، الجنة والنار، لكني وحيد واحد في هذا الكون"[٦].

وغيرها من النصوص التي تبين وجود عقيدة التوحيد عندهم والتي لم تدم طويلا، حتى طرأ عليها التحريف، كما سنبين في هذا المطلب.

١- **الشرك بالله:** كثير ما يخبرنا القرآن بانحراف اليهود وضلالهم في توحيد الله، وكذلك جاءت السنة النبوية تحذر المسلمين من سلوك اليهود وانحرافاتهم خاصة في التوحيد ومن تلك الانحرافات الإشراك بالله، والدلائل عليهم فيه كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية وجاءت شواهده في التوراة والتلمود، منها:

- **سؤالهم نبي الله موسى -عليه السلام- أن يتخذ لهم إله كأصحاب الأوثان:** وبهذا يخبرنا القرآن يقول تعالى{وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة}[الأعراف:١٣٨] يقول الطبري -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي رأوها، والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى، فلم تزجرهم تلك الآيات، ولم تعضهم تلك العبر، حتى قالوا -مع معاينتهم للحج- إذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم: إجعل لنا يا موسى "إلها" مثالاً نعبده وصنماً نتخذه إلهاً"[٧].

ويلاحظ من قول بني إسرائيل: "إجعل لنا آلهة كما لهم آله" مدى استعدادهم في تقليد غيرهم من الوثنيين في تصور الإله وعبادته[٨]، وهو ما سنفرد به الحديث في المطلب القادم.

- **عبادة العجل:** يقول تعالى{واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين}[الأعراف: ١٤٨] يقول الإمام الطبري: " يخبر جل ذكره أنهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل، وذلك أن الرب ﷻ الذي له ملك السماوات والأرض، ومدبر ذلك، لا يجوز أن يكون جسدًا له خوار، لا يكلم أحدًَا ولا يرشد إلى خير, وقال هؤلاء "هذا إلهنا وإله موسى" فعكفوا عليه يعبدونه جهلاً منهم، وذهاباً عن الله وضلالا"[٩].

- **دعواهم بأن عزير ابن الله:** وذلك كما اخبرنا الله في كتابه{:وقالت اليهود عزير ابن الله}، بالرغم من أن قول اليهود هذا ليس شائعاً عندهم، ولا هو معروف عند طوائفهم،

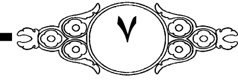
---

[٦]- ينظر: التلمود, لكوهن، ص٥٢،٥٥.

[٧]- ينظر: تفسير الطبري، (ج٣/٤٩٢).

[٨]- ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص٦٣٨.

[٩]- ينظر: تفسير الطبري، (ج٣/٥٠٠).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بل غير مذكور في توراتهم إلا أن إخبار القرآن لنا بذلك لهو دليل قاطع على اعتناقهم لهذا المعتقد في فترة من فتراتهم[١٠].

٢- مفاهيمهم الخاطئة حول ذات الله: تأثر اليهود بعلم الكلام، وأصبح لكل فرقة من فرقهم تصور خاص عن الإله يختلف عن الفرقة الأخرى، فقد وصفوا الله بالتعددية[١١] والتجسدية والتشبيه، وغيرها من الانحرافات العقدية المتعلقة بذات الله.

فمن نصوصهم التي تشير إلى التجسيم والتشبيه: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو، وسبعون من شيوخ إسرائيل فرأوا إله اسرائيل، وتحت رجليه شبه صنع بلاط سفير أشبه بالسماء نفسها نقاء، وعلى أعيان بنو إسرائيل هؤلاء، لم يمد يده، فرأوا الله وأكلوا وشربوا) [الخروج:٢٤: ٩-١٠-١١] فالنص يفيد: أن مختاري بني إسرائيل رأوا إله إسرائيل، رؤية فيها شائبة مادية، وهذا الأمر اعتمد عليه جملة من مجسمة بني إسرائيل فيما بعد[١٢].

وجاء في نص آخر: (فصارعه رجل إلى طلوع الفجر، ورأى أنه لا يقدر عليه...) [التكوين:٣٢:٣١-٢٩] رغم تأويل ابن ميمون على أن الصراع بين الملاك والنبي، إلا أن النص يشير بوضوح: (لأنك صارعت الله).

ويبدوا أن النص المصدري اليهودي، يحتوي على عبارات كثيرة تميل إلى تشبيه الإله بالإنسان أو تميل إلى ذلك، وهو الذي أدى إلى سيادة جماعة يهودية من المشبهة التي اعتمد على مثل هذه النصوص في اعتقاداهم بالتشبيه، وهو الأمر نفسه الذي بعث بعض مذاهب النصارى للاعتقاد بالتشبيه، ومحفزاً لهم للبحث في نصوص التوراة والعهد القديم عن مثل هذه النصوص، خصوصاً انجيل لوقا ورسائل القديس بولص.[١٣]

وكذلك اطلقوا على الإله أوصاف حسيه، فمنها أن الرب كان يسر أمام جماعة من بني إسرائيل في عمود سحاب..(وارتحلوا من سكوت، ونزلوا في إيثام طرف البرية، وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق)[خروج:١٣:٢١-٢٠][١٤].

وفي التلمود أعظم من ذلك وأكثر جرأة في الوصف، فهي كثير ما تصف الله بصفات الحوادث والنقص، ويبدوا ذلك على الأخص فيما يذكره التلمود عن جسم الله

---

[١٠]- ينظر: مقدمة هداية الحيارى، ص٢٠٨.

[١١]- سبق بيانه في المطلب السابق، حين الحديث عن أسم الإله (أولهيم).

[١٢]- ينظر: أسس علم الكلام اليهودي، علي الجبيلي، ص٣٤.

[١٣]- ينظر: المرجع السابق، ص١٦.

[١٤]- ينظر: اليهودية، لأحمد شلبي، ص١٧٨.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وضخامة أعضائه، وما يرويه عن نشاط أعماله في الليل والنهار، وعن حاله بعد هدم الهيكل وتشريد بني إسرائيل[١٥].

فقد حبس اليهود الإلهم داخل ذلك الإيطار البشري، ولم يستطع خيالهم أن يتسامى بصورته إلى ما وراء الحدود المادية، فخرج في رواياتهم على صورة تأبها النفس ويمجها الذوق، وكانت الصورة العامة التي تقدمها اسفارهم أقرب إلى المادية منها للروحانية.

ولم يكتفي اليهود بتجسيد الرب؛ بل خلع عليه سائر صفات الإنسان من خير أو شر فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح، ويغار من منافسيه، وهو يصارع ويدفن الموتى ويتمشى في الجنة،[١٦] كما سنبينه في الفقرة القادمة.

٣- نسبة النقائص لله: إن من أعظم طوام اليهود العقدية بعد إشراكهم وكفرهم بالله، هي نسبة النقائص لله، فقد وصفوه بصفات يتعالى عنها خلق الله، فكيف برب البشر تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

ومن ذلك؛ أن الإله عندهم ليس معصوماً، وكثيراً ما يقع في الخطأ، ثم يندم على ما فعل، ففي نص التوراة ذكروا: (فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه)[خروج:٣٢:١٤]، وفي نص آخر: (وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ندمت على أني جعلت شاؤل ملكا لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي)[صموئيل الأول:١٥:١٠].

وإلههم يأمر بالسرقة، فقد أمر الإله يهوه بني إسرائيل (بل تطلب كل أمرأة من جارتها أو من نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب، وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين)[خروج:٣:٢٢].

ويطلب يهوه الإله من بني إسرائيل أن يرشدوه، فقد قرر حينما كان بنو إسرائيل لا يزالون في مصر، (أن يجتاز في أرض مصر هذه الليلة، ويضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم)[خروج:١٢:١٢]، ولكن يهوه لا تريد أن تنزل ضرباته ببني إسرائيل، ولذلك فإنه يطلب منهم (أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة..)[خروج:١٢:٧]، وغيرها من صفات النقص التي نسبوها لإلههم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا[١٧].

المطلب الثالث: العوامل التي أدت إلى انحراف اليهودية في التوحيد:

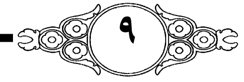
اليهود خاصة من بين الأمم، مروا بأحداث وأحوال على مر التاريخ، من السبي والتيه والتنقل، فقد خسروا مملكتهم، وعاشوا في مصر وفلسطين، ونفوا إلى بابل،

---

[١٥]- ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، لفتحي الزغبي، ٦٦٣.

[١٦]- ينظر: المرجع السابق، ص،٦٣٩-٦٣٨.

[١٧]-اليهودية، ص١٧٨-١٧٩.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وغيرها من أحداث، جعلت من السهل انحرافهم وضياع ما عندهم من نصوص التوراة، اظف إلى ذلك ما تمتاز به الشخصية اليهودية من عناد وجدال ومادية، كل هذا كان له الأثر في انحرافهم، ونجمل تلك العوامل بالتالي:

١- فترات السبي والاضطهاد والاختلاط في حياة اليهود:

إن الحديث عن تلك الحقبة في زمن اليهود يحتاج بحث مستقل إلا أننا نجملها ببيان مختصر حتى يتضح لنا أثر هذه الحقبة على التحولات العقدية في دين اليهود، فبعد تنعم اليهود في مصر في عهد نبي الله يوسف -عليه السلام- بالراحة والأمان، ما لبثوا في عهد الملوك الذين جاءوا من بعده إلا وقد تعرضوا للاضطهاد والاذلال، فإن المصريين باعتراف التوراة قد اضطهدوا الإسرائيليين واذلوهم حين توجسوا خيفة منهم، وفقدوا الثقة بهم، (فاستبعد المصريون بني إسرائيل بعنف، ودمروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وسائر أعمال الأرض، وجميع خدمتهم التي استخدموها فيها كانت قاسية) [خروج:١:١٣]

وقد أشار القرآن إلى طغيان فرعون على اليهود وتنكيله بهم, واستضعافه لهم: {إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحِ نسائهم إنه كان من المفسدين}[القصص:٤][١٨].

فقد كانت فترة استعباد المصريين لهم، من الفترات التي لا تنسى في تاريخهم، والتي لا تفتأ أسفارهم تذكرها وتتحدث عنها[١٩].

وكان استعباد المصريين لبني إسرائيل الأثر على معتقدهم؛ فإن الاستعباد الطويل في ظل الفرعونية الوثنية، قد أفسد طبيعتهم، وأضعف استعدادهم لاحتمال التكاليف، والوفاء بالعهد، وترك في كيانهم الانقياد والتقليد المريح[٢٠].

وكذلك من أثار اضطهادهم؛ أن قلوبهم مردت على الجبن فتقاسوا عن أمر موسى عليه السلام لهم بدخول الأرض المقدسة (أرض كنعان) فتمردوا وعصوا، فغضب الله عليهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، وحرم عليهم الأرض المقدسة وقضى عليهم بالتيه، كما أخبرنا القرآن بذلك{يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون}[المائد:٢١].

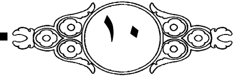
وتلا هذه المرحلة من التيه عهد القضاة، والذي لم يكن أقل سوء من تابعه؛ يقول فتحي الزغبي في معرض تفصيله لعصور اليهود وتأثرهم بهم: "وهكذا وبحسب

---

[١٨]- ينظر: تأثر اليهودية بالاديان الأخرى، ص٢٣٣.

[١٩]- ينظر: سفر الخروج فهو من أكثر الأسفار حديث عن هذه المرحلة.

[٢٠]- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص٢٣٥، ٢٣٦.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التوراة، يكون اليهود في عصر القضاة قد عاشوا تحت سياط الرق والاستعباد.. مائة واحدى عشر عام ذاقوا فيها كل ألوان المر، فإنهم كانوا يرضخون لآلهة مستعبديهم، وينحرفون إلى عبادة معذبيهم، فساعد ذلك على تأثرهم بديانات تلك الشعوب واقتباسهم منها كثيراً من عقائدهم وأفكارهم وأدخلوا إلى اليهودية كثيراً من طقوسهم"[21]، ولحق بهذه المرحلة السبي البابلي والاضطهاد اليوناني والشتات وكل ذلك كان له الأثر في انحرافهم وتأثرهم بتلك الأقوام التي يعاصرونهم.

٢- فقدان اليهود للتوراة المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام:

من العوامل التي أدت لانحراف معتقد اليهود بالإضافة إلى ما ذكرنا؛ فقدان التوراة المنزلة على عيسى-عليه السلام- وتحريفهم لها وانتفاء قدسيتها، فلم يكن لهم حفظ للوحي الصحيح، الذي يحفظ عقيدتهم، ويضمن لهم بقائهم، ويقيهم شر الوثنيات التي تسربت لهم؛ فابنظر إلى العوامل التاريخية التي مرت بها التوراة منذ وفاة موسى -عليه السلام- إلى وقت كتابتها بإجماع من كتبها واتفاق علمائهم، يتبين أن بني إسرائيل قد ارتدوا عن دينهم،وفارقوا الإيمان وجاهروا بالكفر وعبادة الأوثان، إذ يصعب مع تلك المراحل التاريخية التي مروا بها أن يحتفظوا بكتابهم، وتبقى عقيدتهم على ما هي عليه، ولا تكون رادع لهم من الإنحراف[22].

٣- الاتجاه الوثني لدى اليهود:

وهي نتيجة لبقائهم فترة من الزمن في مصر، فقد تأثروا بهم كما سبق بيانه، بالرغم من اضطهاد فرعون لهم، إلا أنه لم يكن ليزجر اليهود عن تلك الوثنية التي طال إلفهم بها؛ فالبرغم من أنهم رأوا بأعينهم انفلاق البحر، وإنجاء الله لهم، وإغراق فرعون وجنده، إلا أن الوثنية غلبت على قلوبهم.

وذُكر في قاموس الكتاب المقدس موقف اليهود من الوثنية، ومن ما قيل: أن تاريخ اليهود حافل بتأثرهم بمختلف المعتقدات الوثنية، فلا بد أنهم تأثروا فيها وهم في سورية، ولما هاجروا إلى مصر وجدوا هناك ديانات وثنية منظمة، ذات طقوس وآلهة وفلسفات، وكانت أقامتهم الطويلة في أرض مصر تعطي لهم مجالاً حتى يكيفوا نظرتهم التوحيدية حسب ظروف ومفاهيم مصر التي كانت تعبد وقتئذ آلهة متعددة، ولما خرجوا منها عائدين إلى فلسطين تسربت معهم تلك العقائد الوثنية.[23]

---

[21]- المرجع السابق، ص٢٤٤.

[22]- وللاستزادة في هذه المسألة ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص٣٤٧، الفصل في الملل والنحل لابن حزم، (١٤٣/١).

[23] - ينظر: قاموس الكتاب المقدس، مادة عباة الأوثان، ص٦، تأليف نخبة من علماء الاهوت والمختصين، حرره: جون ألكسندر وأبراهيم مطر.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويبرز سفر الخروج _في حادثة اتخاذهم العجل- مدى تعلقهم بالوثنية، وسرعة الانخراط بها، حينما يقول: (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالو قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه)[خروج:٣٢:١].
ويقول زكي شنودة في معرض حديثه عن اختلاط السلالة اليهودية بالسلالة الوثنية: كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم كعادة الأمم الذين سبوهم من بينهم، إلى هذا اليوم يعملون كعاداتهم الأولى، لا يتقون الرب ولا يعملون حسب فرائضهم وشعائرهم، ولا حسب الشريعة والوصية التي أمر الرب بني يعقوب الذي جعل اسمه اسرائيل، وقطع الرب معهم عهداً وأمرهم قائلاً لا تتخذوا آلهة أخرى ولا تسجدوا لها ولا تعبدوها..فلم يسمعوا بل عملوا على حسب عادتهم الأولى[٢٤].

المبحث الثاني: عقيدة النصارى في الإله:

بعث الله نبيه عيسى عليه السلام برسالة التوحيد كما بعث من قبله من أنبياء{وما أرسلنا من قبلك من نبي إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}[الأنبياء:٢٥]، بل أنه جاء مكملاً لشريعة موسى -عليه السلام-{ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بأية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدون}[آل عمران:٥٠-٥١]، إلا أنها لم تبقى على ما جاء به نبي الله عيسى عليه السلام ؛ فسرعان ما انحرفت واشركت بالله بل جاءت بكفر عظيم لم يسبقهم بها أحد من قبل{لقد جئتم شيئاً إدًا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا}[مريم:٩٠-٩٢]، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث، ونجيب عنه، كيف كانت عقيدة النصارى قبل التحريف؟! وإلى ماذا تحولت؟ وما أسباب ذلك؟!

المطلب الأول: عقيدة الإله قبل التحريف:

ما زالت نصوص العهد الجديد عند النصارى تحمل أقوال عيسى -عليه السلام- في الدعوة إلى التوحيد، والتي بُدلت وحُرفت عندهم فيما بعد بالمعاني والأفعال، وأضافوا نصوص من عند أنفسهم مخالفة لها، **وسنقف هنا على بعض من تلك النصوص ودلائلها:**

ما جاء في انجيل متى: (فقال لما تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله)[١٧:١٩]وحينما سُئل عن أول الوصايا أجابهم: (فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد)[مرقص:٢٩:١٢]، بل كان يُعلم الناس

---

[٢٤]- ينظر: المجتمع اليهودي، لزكي شنودة، ص١٩، اليهودية وتأثرها بالأديان الوثنية، ص،٣٩٠-٣٨٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أن التمجيد لا يصرف إلا لخالق السماوات والأرض لأنه هو الإله الحق، كما جاء في انجيل يوحنا: (كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقلبون مجداً بعظكم من بعض، والمجد الذي هو من الإله الواحد لستم تطلبونه) [٥:٤٤][٢٥]، وغيرها كثير قد دل القرآن الكريم على بطلان تحريفهم لها، قال تعالى: {وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته}[المائدة:١١٦].

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-عن حقيقة دعوة عيسى عليه السلام: " إن المسيح قال لهم: (إن الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم) [يوحنا:٢٠:١٧][٢٦]، فشهد على نفسه أنه عبد مربوب مصنوع،كما أنهم كذلك، وأنه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة إلى الله تعالى، وذكر أنه رسول الله إلى خلقه كما أرسل الأنبياء من قبله، ففي انجيل يوحنا أن عيسى قال في دعائه: (إن الحياة الدائمة إنما تجب للناس بأن يشهدوا أنك الله الواحد الحق وأنك أرسلت يسوع المسيح)[١٧:٣]"[٢٧].

وقد أنزل نفسه بالمنزلة التي أنزله الله بها، وقال: (لست أدين العباد بأعمالهم، ولا أحاسبهم بأعمالهم ولكن الذي ارسلني هو الذي يلي ذلك منهم)[يوحنا:٥:٣٠][٢٨]

وقال: (يا رب قد علموا أنك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك) [يوحنا:١٧:٤-٦]، فأخبر أنه عبد الله ورسوله[٢٩].

المطلب الثاني: التحولات التي طرأت على عقيدة التوحيد عند النصارى:

اطبقت فرق النصارى وجموعهم، منذ تنصر يولس(شارل الطرسوسي)، وكتابة رسائله، وتسجيل الأسفار الأخرى مثل انجيل يوحنا وسفر الأعمال، وبعد مجمع نيقية المسكوني الأول الذي عقد تحت رعاية الأمبراطور الروماني الوثني قسطنطين سنة٣٢٥م، على منظومة من العقائد تناقض رسالة عيسى عليه السلام من أنه عبد الله ورسولة، وتتمثل في القول: بأن عيسى إله، وابن إله، وثالث ثلاثة، ومريم أم الإله، وأن الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا قد نزل وتجسد، أي: تلبس واتحد بجسد إنساني، ثم جربه الشيطان وأمره بالسجود له، فانتصر على ابليس ولم يسجد له، ثم وعظ الناس ودعاهم إلى الله، ثم تآمر عليه اليهود، ووسوسوا للرومان، فحكموا عليه بالقتل

---

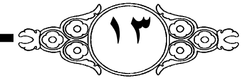
[٢٥]- ينظر: دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل، للدكتور شاكر العاروري، ص٢٥.

[٢٦] - مذكورة بنص: (إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم).

[٢٧]- هداية الحيارى، لابن القيم، ص٤٩٢.

[٢٨] - مذكورة بنص: (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا، كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني).

[٢٩]- المرجع السابق، ص٤٩٣.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والصلب، ووضع على خشبة الصليب بين لصين، ثم دفن في قبر، وظل ثلاثة أيام، ثم قام من بين الأموات وصعد إلى السماء، وجلس على يمين أبيه، وينتظر أن يعود كرة أخرى للجزاء والحساب والحكم بين الناس[٣٠].

فتشكلت بذلك العقيدة النصرانية من: التثليث، والصلب والفداء، وسنبين ذلك، كالتالي:

١- التثليث (الأقانيم الثلاثة):

يوضح لنا مفهوم عقيدة الثالوث عند النصارى صاحب كتاب قاموس الكتاب المقدس فيقول: نؤمن بإله واحد، الأب، الإبن، وروح القدس، اله واحد جوهر واحد متساوين بالقدرة والمجد.. في طبيعة هذا الإله الواحد، تظهر ثلاث خواص أزلية يعلنها الكتاب في صورة شخصيات "أقانيم" متساوية[٣١].

ويفسر هذا المفهوم إبراهيم لوقا، فيقول: فإذا تجلى الله بوصفه ذاتاً فهو الأب، وإذا تجلى بوصفه نطقاً فهو الإبن، وإذا تجلى بوصفه حياة فهو روح القدس.!!

كل هذا يؤكد أن مضمون عقيدة التثليث عند النصارى هي عبارة عن الإيمان بثلاثة أقانيم؛ ويسمونها الأب وهو الأقنوم الأول وهو والد الأقنوم الثاني، الإبن وهو الأقنوم الثاني، وهو ولد الأقنوم الأول، وهو المخلص من الخطيئة فقد صلب تكفيراً عن خطيئة أبيه آدم، الروح القدس وهو الأقنوم الثالث، الذي تولد عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، ويقولون هذه الثلاثة أقنوم واحد[٣٢].

وعند حديثنا عن تناقض هذا المفهوم عند النصارى، وصعوبة إدراكة، بل بطلانه، يجبنا عن هذا التناقض بولص الأنطاكي[٣٣]، فيقول: إنهم ينكرون علينا في قولنا أب وأبن، وروح قدس، وأيضاً في قولنا إن المسيح رب وإله وخالق، وأيضاً يبطلون منا إيضاح تجسيد كلمة الله الخالق بإنسان مخلوق.. لو علموا أنا قولنا هذا إنما نريد به القول الذي يعني أن الله شيء حي ناطق لما أنكروا علينا ذلك، لأننا معشر النصارى لما رأينا حدوث الأشياء علمنا أن شيئاً غيرها أحدثها، إذ لا يمكن حدوثها من ذواتها لما فيها من التضاد والتقلب[٣٤].

---

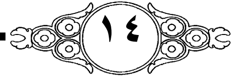
[٣٠]- ينظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد البيروتي، ص١٢

[٣١]- قاموس الكتاب المقدس، مادة (الثالوث الأقدس) ص١٦٢.

[٣٢]- عقيدة التثليث عند النصارى، نظير عياد، ص١٦.

[٣٣]- بولص الأنطاكي أسقف صيدا، ومؤلف الرسالة التي رد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح، ينظر حاشية الجواب الصحيح، ص١٠٧.

[٣٤]- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ص١٠٧.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والرد على هذه العقيدة تحتاج بحث مُستقل، إذ يصعب تفصيلها هنا، وقد ناقش مسألة التثليث عند النصارى ورد على هذا الجواب من الاسقف بولص، شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابة الجواب الصحيح[٣٥]، وكذا ابن القيم في هداية الحيارى[٣٦]، وكثير من علماء المسلمين كابن حزم والشهرستاني[٣٧].

٢- الصلب والفداء:

وهذه العقيدة تابعة لفكرة الخطيئة الموروثة التي يعتقدها النصارى، وملخصها أن البشر يشاركون أباهم آدم في الخطيئة التي ارتكبها عندما أكل من الشجرة، فاقتضى عدله أن يرسل ابنه الوحيد ليعيش مع البشر، ثم يصلب تكفيراً عن خطيئة البشر؛ وعقيدة الفداء هذه تتفق عليها جميع طوائفهم، ومصرح بها كثيراً في الانجيل ومن نصوصهم: (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص العالم)[يوحنا:٣:١٦-١٧]، ومن هنا قدس النصارى الصليب وجعلوه شعارهم[٣٨].

المطلب الثالث: الأسباب التي أدت إلى انحراف عقيدة التوحيد عند النصارى:

إن المطلع على الأحوال التي عايشها المسيح عيسى عليه السلام في دعوته، وما صاحبها من أحداث بعد وفاته، يجد أسباب كثيرة وعديدة لانحراف عقيدة النصارى، لعل من أبرزها ما أعطاه الله لنبيه عيسى عليه السلام من معجزات جعلت أتباعه يقدسون حتى التأليه، وفترة دعوته في العهد الروماني والذي عُرف عنهم الوثنية، وما صحبه من دور يهودي أثر في الأحداث حتى آل المآل إلى صلبة، والتي جعلت اتباعه يؤلون حقيقة نجاة الله له بمعجزة رفعه إلى السماء إلى دعوى الصلب والفداء، ودور بولس الذي دخل في العقيدة النصرانية وأفسدها وأدخل فيها العقائد الوثنية، كل ذلك كان له الأثر على تحول عقيدة النصارى، ولعلي أجملها، كالتالي:

١- مجامع النصارى في الدولة الرومانية والدور اليهودي:

كانت اليهود تنتظر المسيح عليه السلام وتصدق به قبل بعثته، فلما بُعث كفروا به بغياً وحسدا، وشردوه في البلاد وطردوه وحبسوه، حتى وشوا به وصلب، ورفعه الله إليه، لقي أتباعه من بعده من اليهود ومن الروم شدة شديدة من قتل وعذاب وتشريد، وكان اليهود في زمن اليهود في حكم الروم الوثنيين، الذين كانوا ملوكاً عليهم[٣٩]، أذ

---

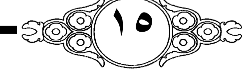
[٣٥]- انظر: ج٢، ص ١١٣-١٤٧-٢٥٣- ٤١١من كتاب الجواب الصحيح.

[٣٦]- انظر:ص٥٣٣ من كتاب هداية الحيارى.

[٣٧]- وانظر: كتاب جهود المسلمين في الرد على النصارى في القرون الست الأولى.

[٣٨]- مقدمة هداية الحيارى، ص١٧١.

[٣٩]- ينظر: هداية الحيارى، ص٥٤٠.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كان لهم الدور في الهجوم على شريعة عيسى عليه السلام ومن ثم تحريفها خاصة بولس، ونتيجة لاختلاف العقائد بين طوائف النصارى والتعارض، والذي كان من أبرزه الحديث عن ألوهية عيسى عليه السلام على مذهب بولس، وبين دعوة الأسقف آريوس الذي ينادي بأن الله إله واحد، والذي جعل الحاكم الروماني قسطنطين آنذاك بالدعوى إلى مجمع نيقينية عام٣٢٥م لبحث هذه القضية، وقد كان هناك العديد من المجامع التي تفصل بينهم في الاختلافات الحاصلة بينهم، إلا أن هذا أبرزها، وهو الذي حدد فيما بعد أصول اعتقاد النصارى واعتمدها، والتي كان من أبرزها تقرير ألوهية المسيح عليه السلام[٤٠].

٢- تأثرهم في الأديان الوثنية:

المعتقد النصراني تأثر تأثُر شديد بالوثنية، ولا ينحصر ذلك فقط على المعتقد، بل حتى في المظهر، ولعل كنائسهم وتماثيلهم خير شاهد، وسنذكر هنا أبرز الدلائل على تأثرهم بالوثنية، ومنها:

- **عقيدة التثليث:** كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي؛ أي أن الإله ذو أقانيم ثلاثة.

وجاء في كتاب سكان أوربا الأول: كان الوثنيون يعتقدون بإله واحد؛ لكنه ذو ثلاث أقانيم.

وقال داون: البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم.

وقال فابر: الصينون يعبدون بوذا ويسمونه فو، ويقولون أنه ذو أقانيم ثلاثة.

وينقل داون نقلاً عن أورفيوس وهو أحد كتاب اليونان وشعرائهم الذين كانوا قبل المسيح بقرون ما نصه: "كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأسماء والأقانيم". وكذلك الحال عند الرومانيون القُدماء كانوا يعتقدون بالتثليث؛ وهو الله أولا، ثم الكلمة ثم روح القدس.[٤١]

- **أما عقيدة الصلب:** فمن دلائل وجود هذه العقيدة عند الوثنيون القُدامى ما قاله داون: في جنوب الهند وتنجور، وفي ايونديا، يعبدون إلهاً صُلب اسمه (بالي) وبعتقدون أنه تجسد (أي ظهر بالناسوت) ويصورنه مثقوب اليدين والجنب.

ويقول مكس مولر: البوذيون يزعمون أن بوذا قال: دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع علي، كي يخلص العالم.

---

[٤٠]- ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص٢٥٠ بتصرف

[٤١]- ينظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص٥٥-٦٥.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقال داون: كان الوثنيون يدعون (برميسيون) مخلصاً، كما يدعونه أيضاً الإله الحي صديق البشر، المقدم نفسه ذبيحة لخلاص البشر.[٤٢]

٣- بولس وتحريف النصرانية:

لا تكاد تُذكر الديانة النصرانية حتى يُذكر معها بولس، اذ كان لهذه الشخصية الأثر البارز في التحولات التي طرأت على العقيدة النصرانية، وسأجمل القول فيه،كالتالي:

هو شاؤول اليهودي، ولد ونشأ في طرسوس، والتي تعد مركزاً من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية، انتقل إلى أورشليم (فلسطين) وتعلم الشريعة اليهودية، وكان من أشد الناس تعصباً لها، ثم لما بعث المسيح عليه السلام كان من أشد الناس عليه وعلى أتباعها؛ لذا حينما قدم نفسه فيما بعد للحواريين أتباع عيسى -عليه السلام- لم يقبلوه بدايةً؛ لمعرفتهم بعداوته وبطشه، فلما قبل فيما بعد نشط وصار رأساً في النصرانية يبني الكنائس، ويطوف البلاد شرقاً وغرباً، يدعو ويرسل الرسائل يبين فيها ديناً غريبا عن الحواريين وعن شريعة عيسى -عليه السلام- حتى كان له الدور في تحريف أبرز عقائد النصارى، نذكر منها على سبيل المثال:

- دعوى تأليه المسيح: فمن ذلك ما ورد في سفر أعمال الرسل عن بداية دعوة بولس، والتي قال فيها: (وللوقت جعل-أي بولس- يكرر في المجامع أن هذا هو ابن الله) [٩:٢٠].

- دعوى الصلب وتكفير الخطايا: فقد جاء في رسالته إلى رومية: (إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة)[٣:٢٣].

وغيرها من دعاوى كدعائه أن دعوة المسيح عامة لكافة البشر، وإلغاؤه لبعض الشرائع كالختان، وإضافته بعض الشرائع كالعشاء الرباني، وغيرها كثير من الدعاوي التي لاقت قبول لدى اليونان والرومان وخاصة في غرب أوربا، حيث كان الغالبية وثنيين، فناسبتهم هذه العقائد أخذوا بها، ثم طُبعت بطابع الشمول والإلزام في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م حيث قرروا فيه ألوهية المسيح عليه السلام، وأنه نزل ليصلب تكفيرا لخطايا البشر كما تقدم[٤٣].

---

[٤٢]- ينظر: المرجع السابق، ص٧٤-٧٩.

[٤٣]- ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود الخلف، ص٣٢٥-٣٦٠، وللاستزادة: بولس والمسيحية لمحمد أبو الغيط، وبولس وتحريف المسيحية، لهيم ماكبي

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

خلاصة البحث، وأبرز نتائجة:

١- أن الديانة اليهودية والنصرانية أديان سماوية موحدة، طرأ عليها التحريف والتبديل.

٢- أن عقيدة اليهود والنصارى في حقيقتها كانت على التوحيد، وما زال في كتبهم المقدسة أدلة على ذلك؛ رُغم ما طرأ عليها من تحريف وتبديل.

٣- تعرضت كلاً من اليهودية والنصرانية لمؤثرات مختلفة ومتنوعة أدت إلى تحول عقائدهم وتحريف كتبهم.

٤- من أبرز العوامل المؤثرة على تحول العقيدة اليهودية، هو تأثرهم بالأديان الوثنية التي عاصروها وعايشوها فترة طويلة من الزمن بسبب ما تعرضوا له من تشريد وتسلط من أصحاب تلك الوثنيات.

٥- كان لبولس اليهودي الأثر الأكبر في تحريف الديانة النصرانية وتغييرها، خاصة في مسألة تألية المسيح، والصلب والفداء.

٦- حصل خلاف كبير بين أتباع الديانة النصرانية في حقيقة المسيح عليه السلام، حتى حُسم الأمر في مجمع قسطنطين الذي نتج عنه القول بتأليه عيسى عليه السلام.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع:

١- عقيدة اليهود في الإله من خلال العهد القديم، للدكتور سليمان العيد.

٢- التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب.

٣- هداية الحيارى، لابن القيم تحقيق محمد الحاج.

٤- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).

٥- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة.

٦- أسس علم الكلام اليهودي، ومناقشة المنهج العقلي عند اليهود، علي الجبيلي

٧- التلمود، لكوهن.

٨- دراسات في الأديان الوثنية القديمة، للدكتور أحمد عجيبة.

٩- بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي.

١٠- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري.

١١- التلمود، ترجمة شمعون مويال، تقديم رشاد الشامي.

١٢- تطور المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس، محمد كركور.

١٣- الأصول الوثنية عند المسيحية، أندريه نايتون وإدغار ويند، كارل يونغ.

١٤- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد البيروتي.

١٥- المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، لسفنسيسيكا، ترجمة:حسان اسحق.

١٦- اليهودية عرض تاريخي، لعرفان عبد الفتاح.

١٧- قصة الحضارة، وول ديورانت.

١٨- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي الزغبي.

١٩- الفصل بين الملل والنحل، لابن حزم

٢٠- تفسير ابن كثير.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢١- تفسير الطبري.

٢٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية.

٢٣- علاقة المسيحية بالأديان الأخرى، للدكتور دين محمد ميرا صاحب.

٢٤- بولس والمسيحية، لمحمد ابو الغيط.

٢٥- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود الخلف.

٢٦- المجتمع اليهودي، زكي شنودة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413